

2007-11-14

بالموسيقى أيضاً قال الشباب: "خلص، نعم لخلص لبنان"

عطلة نهاية الاسبوع. يصرخ الجمهور بصوت واحد: "خلص!". فاذا بالفنانة اميمة الخليل تغلي الخشبة وتقول بصوتها الموسيقي، الخافت: "مبسوطة انو انتو كتار. لما حكيتو، حسيت انو هيدا شي بيمسني، وبيمس ابني وحياتنا".

اختارت اغنية "عصفور" لتفتتح بها هذه الامسية التي سيلتحف خلالها الجمهور سماء بيروت "ربيت بيت منو مرتبط ابدأ بالطوايف الموجودة بلبنان". يقاطعها التصفيق القوي. "ولا مرة حسيت والدي عندي مرجع زعيم الطائفة اللي نحنا مننتمي لها. وهالفكرة كفاها لاحقا كما مارسيل خليفة". تبدأ الغناء A Cappella، (لا ترافقها الآلات الموسيقية). التصفيق يحل مكان الآلات. ولكن، ما هو عنوان هذه الحفلة؟ لماذا اجتمع الكبار والصغار في موقف السيارات التابع لمكتبة انطوان في شارع الحمراء؟ هل ستمطر؟ هل ستتقاسم الخليل الخشبة مع فنانين آخرين؟ ما هي هذه القضية التي "مستها" فاذا بها تقدم اليها حنجرتها؟

لنعود "بضع مشاهد" الى الورا، يمشي عدد من الشباب والشبان ببطء في الموقف الكبير الخالي من الكراسي، وقد ارتدوا قمصانا بيضاء كُتب عليها باللون الاسود حملة صغيرة، مفعولها كبير: "خلص! معا لخلص لبنان". لم يبدأ الحفل الموسيقي بعد، والتمرينات مستمرة على الخشبة. تصدح الموسيقى وتملأ الشارع العريق.

"فيك please توطي الـbase guitare"، يقول ديمتري سابا، المغني الرئيسي في فريق blend عبر الميكروفون. اذاً لن تنفرد اميمة بالخشبة؟ بل ستتقاسمها مع كل من تانيا صالح، وهبة منذر، والفريق المساعد blend. ما الذي جمعهم معا؟ "حملة لخلص!"، وهي مبادرة مستقلة اطلقها المجتمع المدني بالعديد من مكوناته افرادا ونقابات وجمعيات ومؤسسات غير حكومية ومؤسسات خاصة، وفق الكتيب الذي توزعه هذه الصببة". "نسعى من خلال هذه الحملة الى التشديد على خطورة الازمة الراهنة التي يتخطب فيها لبنان، والضغط على الاطراف السياسية من اجل انهاء الجمود السلبي الذي وصلت اليه، مصممين على ضرورة تخطي هذه المرحلة المصرية". من هم الذين يشاركون في هذه الحملة التي تحتفي بالحرية "هذا المساء"؟ "اليوم، باتت الحملة تضم عددا كبيرا من منظمات المجتمع المدني وعددا كبيرا من الافراد الذين التقوا حول ضرورة التحرك لانقاذ بلدنا من الاسوأ".

تتجسد الحملة في الموقف الذي تحول مسرحا افتراضيا، بالانغام الموسيقية. يتوافد الناس الى الموقف. يشجعهم الشباب مبتسمين: "تفضلوا، الحفلة ببلاش". ويشرحون لهم بهدوء عن اهداف الحملة. يحمل هذا الشاب لوحة التزلج تحت ذراعه، ويدخل الموقف. وفي انتظار ان يبدأ التمايل على صدى الموسيقى، يقوم ببعض الحركات البهلوانية عليها، ويضحك مع رفيقه. تجلس هذه الطفلة بامان على كتف والدها وتراقب الناس. يقف البعض امام السياج الحديدي الذي يحيط بالموقف، ويقرأ المصقات التي وضعت عليها عبارات عدة، منها: "خلص ازمة".

"للمزيد من المعلومات زيارة موقع www.khalass.net".

يقف بعض المارة على الرصيف المقابل وقد جذبتهم الموسيقى العالية. ضحكات، وجوارات في مختلف اللغات. وضع هذا الشاب ورقة لاصقة (sticker) على الجينز الذي يرتديه، كُتب عليها: "خلص!..." ها هم آخرون يمثلون به. من يمنع هذه الصببة من ان تضع الـsticker على جبينها؟ وردة حمراء بين صفحات هذا الكتاب الكبير الذي تحمله هذه الشاببة برفق، وتوتر وهرولة قلقة لهذه القطة التي "استغفلتها" العجقة فاذا بها لا تعرف اين تختبئ، بعدما كان الموقف منزلها الفسيح. تفتتح اميمة الخليل الحفل باغنية "عصفور"، وتخلي المكان بعدها لتانيا صالح، هبة منذر وفريق blend. الايقاع قوي تارة، وطورا، حنون. رقص وعبارات مختلفة تردد بين الجمهور: "خلص انقسام، خلص اغتيايات". زحمة السير في شارع الحمراء، خانقة، والبعض يخرج رأسه من النافذة ويردد كلمات بعض الاغاني: "مراكينا عالمنا يا رجعة الطواري، قلبي ناظر علمينا وحببي منو داري"، وقد اضافت اليها صالح لمساتها الخاصة. اغاني وطنية واخرى عاطفية، ايقاع يغمز الى المجتمع و"الحالة التعبانة"، وآخر يدعو الى الرقص. خيران مفرحان نضيفهما الى هذه الامسية الرائعة، اولهما: وجدت القطة زاويتها الخاصة بعيدا من الاجساد التي ترقص بحرية. وثانيتها: لم تمطر!

هنداي الديري

جميع حقوق النشر محفوظة
موقع الحركة السورية القومية الاجتماعية 2007

